صاحب الحوت

يونس عليه السلام

هذا الذى ذهب مغاضبا من قومه: ولم يصبر عليهم فكان الحوت والبحر والظلمات فى انتظاره، وحين رجع مسبحا مستغيثا كانت النجاة.

معجزته:

1 - نجاته فى بطن الحوت أكبر معجزاته.

* * * * * * * * * * * *

يونس عليه السلام

يونس عليه السلام من أحفاد النبى هود وأمه من بنى إسرائيل. بعثه الله إلى قوم يبلغ عددهم مائة ألف نسمة وقد انشقوا من قوم ثمود، وقد مكث يونس فى قومه أربعين عاما يدعوهم للإيمان، ولكن قومه كانوا يقولون له: لو قطعتنا إربا إربا لما آمنا بك ولما اعتقدنا بإله لا نراه.

وكان يقول لهم: إن آثار قدرة الله تدلل على وجوده فقد خص برحمته المؤمنين وبعذابه الكافرين والمشركين، فما كان من قومه إلا ان ازداد إصرارهم فى أذاه وعدم تصديق كلامه، حيث كانوا من عبدة الأوثان، وعندما نفذ صبر يونس غضب على قومه وأنذرهم بنزول العذاب.

فقالوا له: لننظر ماذا ستفعل؟

ولما اقترب موعد نزول العذاب خرج يونس من بين قومه غضبانا وركب السفينة ليعبر البحر ويبتعد عن قومه الكافرين وكان فى السفينة مجموعة عرفوا أن يونس من الصالحين، وعندما وصلت السفينة إلى وسط البحر خرج حوت واعترض السفينة فهددها بالغرق، فقال ملاح السفينة: لا يوجد لدينا طريق للنجاة من هذا الحوت الجائع إلا أن نلقى أحد ركاب السفينة فى فمه فإنه لايتركنا فقرعوا على من يكون سهم الحوت فوقعت النتيجة على يونس. فقالوا: إن يونس شيخا كبير صالح عابد لنقرع مرة أخرى

فكانت النتيجة كذلك على يونس وكرروا القرعة ثالثة فوقعت النتيجة على يونس فالتقمه الحوت، فتضرع يونس إلى ربه نادما وقال: لعلنى ابتليت بهذا الأمر لأننى لم أصبر على أذى قومى، ونذر بأن لو نجا من هذا الابتلاء لعاد إلى قومه يتحمل أذاهم ويسعى مرة أخرى لهدايتهم، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى استجاب دعاءه وأمر الحوت أن يقذفه إلى الساحل، وفى هذه الأثناء كانت علائم العذاب تظهر شيئا فشيئا واضحة لقوم يونس فأخذ المؤمنون ينصحون الضالين من القوم الذين رأوا عذاب الله ينزل عليهم جليا فتابوا إلى الله وتذكروا يونس ليؤمنوا به فرفع عنهم العذاب.

قال تعالى فى كتابه الكريم:{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} (1).

وقوم يونس كانوا أول قوم ينزل عليهم العذاب ثم يرفع عنهم، وبعدها صمم يونس على هداية قومه عندما شاهد آثار الندم ظاهرة عليهم فكانت عاقبة قومه إلى خير وصلاح، هذه هى قصة يونس الذى التقمه الحوت وبقى فى بطنه حيا بأمر الله ورجع إلى الحياة مرة أخرى.

(1) سورة الصافات، الآيات:139-148.